المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص13-28

دراسة مجتمع زراي من خلال النقيشات اللاتينية
(قراءة في الألقاب والكنى)

A study of Zarai society through Latin inscriptions
(Reading in the surnames and nicknames)

كريم محمد الصغير
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02 (الجزائر)
mosaabgtd@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/08
تاريخ القبول:
2021/06/08

الكلمات المفتاحية:
- ✓ زراي
- ✓ الكتابات الأثرية
- ✓ المجتمع
- ✓ النقيشات اللاتينية

الملخص:

تعتبر الكتابات الأثرية (Epigraphie) من الشواهد التي لعبت دورا هاما في كتابة التاريخ القديم بصفة عامة، وقد أسهمت النصوص الابيغرافية في استكمال الصورة التي عرفت عن حياة الإنسان، فمن خلال استنطاق هذه الكتابات يمكننا فهم الآليات التي كانت تحرك المجتمعات، وكذا مختلف النظم السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة قديما. تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مكونات مجتمع زراي من خلال الكتابات اللاتينية المقيدة على مستوى المنطقة، حيث تطرقنا إلى أصول الألقاب والكنى الخاصة بسكان المنطقة، ثم عرجنا على الجانب العسكري المتمثل في أهم الفرق والجنود التي عسكرت بمدينة زراي، واختتمنا دراستنا بأهم الآلهة والمعتقدات التي سادت في هذا المجتمع.

Article info

Received:
08/05/2021
Accepted:
08/06/2021

Key words:
- ✓ Zarai
- ✓ Epigraphy
- ✓ society
- ✓ Latin Inscriptions

Abstract:

The archaeological writings (Epigraphy) are among the evidence that played an important role in writing ancient history. Epigraphic texts have contributed to completing the picture of human life. By analysing these writings, the mechanisms that move societies, as well as the various social, political and cultural systems in ancient times can be understood. This study aims to identify the components of Zarai society through restricted Latin writings at the region’s level. Thus, it was based on the origins of the surnames and nicknames of the region’s inhabitants. Moreover, this study shed light on the militray side represented by the most important teams and soldiers that camped in the city of Zari. Finaly, the study concluded the most important Gods and beliefs prevailed in this society

مقدمة

تعتبر الفترة الرومانية في بلاد المغرب من بين الفترات التي فرضت وجودها بقوة، وذلك بإسهامها الكبير في المقاطعات الإفريقية سواء تعلق الأمر بالجانب السياسي أوالعسكري أو العمراني، وقد طبقت هذه السياسة في المناطق الحضرية مثل (كويكول [1]، ثاموقادي [2]) بالإضافة إلى المناطق الريفية التي لم تلقى نصيبها من الدراسات التاريخية والبحوث الأثرية، على غرار مدينة "**زراي**" التي سنحاول في هذا البحث تفكيك بنيتها الاجتماعية من خلال النقيشات اللاتينية لمحاولة إماطة اللثام عن المجهول من تاريخ هذه المنطقة. انطلاقا مما سبق فإن إشكالية بحثنا الرئيسية تمحورت حول: **ما مدى إسهام الكتابات اللاتينية في التأريخ لمجتمع زراي وما نظمه الاجتماعية؟**

1. نبذة تاريخية عن مدينة زراي

يقع مركز التجمع العمراني قديما "**زراي**" المعروف حاليا باسم "**زراية**" (حوالي 75 كلم جنوب– شرق ولاية سطيف، وحوالي 14 كلم عن مركز البلدية)، في الجنوب الغربي لمقاطعة نوميديا [3]، أي بين سلسلتي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.

وأصل تسمية زراي "**Zarai**" هو اسم بربري مشتق من الجذر (ZRY) [4]، الذي يعبر عن فعل العبور أو الفحص في اللهجة الشلحية والقبائلية، هذا الاسم هو خير دليل على معرفة قيمة هذه المنطقة قديما والتي هي منطقة لعبور السلع نحو العالم الروماني.

أما في اللهجة الشاوية التي يتواصل بها السكان الحاليون لهذه المنطقة فكلمة "**زراي**" مشتقة من الفعل "**يَزْرَا**" بمعنى "**رأى**" أما مصدر هذه التسمية ومدلولها فمجهول المصدر وتبقى مجرد فرضيات لا نستطيع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات.

من جهة أخرى ورد كتابة لفظ "**زراي**– Zarai" في عدد من الوثائق الايبيغرافية مثل صيغة (Zarai[t]anorum) [5]، المؤرخ بفترة حكم الامبراطور "**هادريان** Hadrien" (117–138م)، كما جاءت الإشارة إليه ضمن "**مسلك أنطونيوس**" وورد أيضا على لوحة Peutinger بصيغة "**زاراس** (Zaras)" [6]. أما وثائق الفترة المسيحية فقد دونت حضور إثنان من أساقفة مدينة "**زراي**"، حيث نسب كل منهما بالاسم الاثني لمركزه وهما: "**زرايتنسيس**– (Cresconius Zaraitensis) **وزرادتنسيس**– (Adeodatus Zaradtensis)" [7].

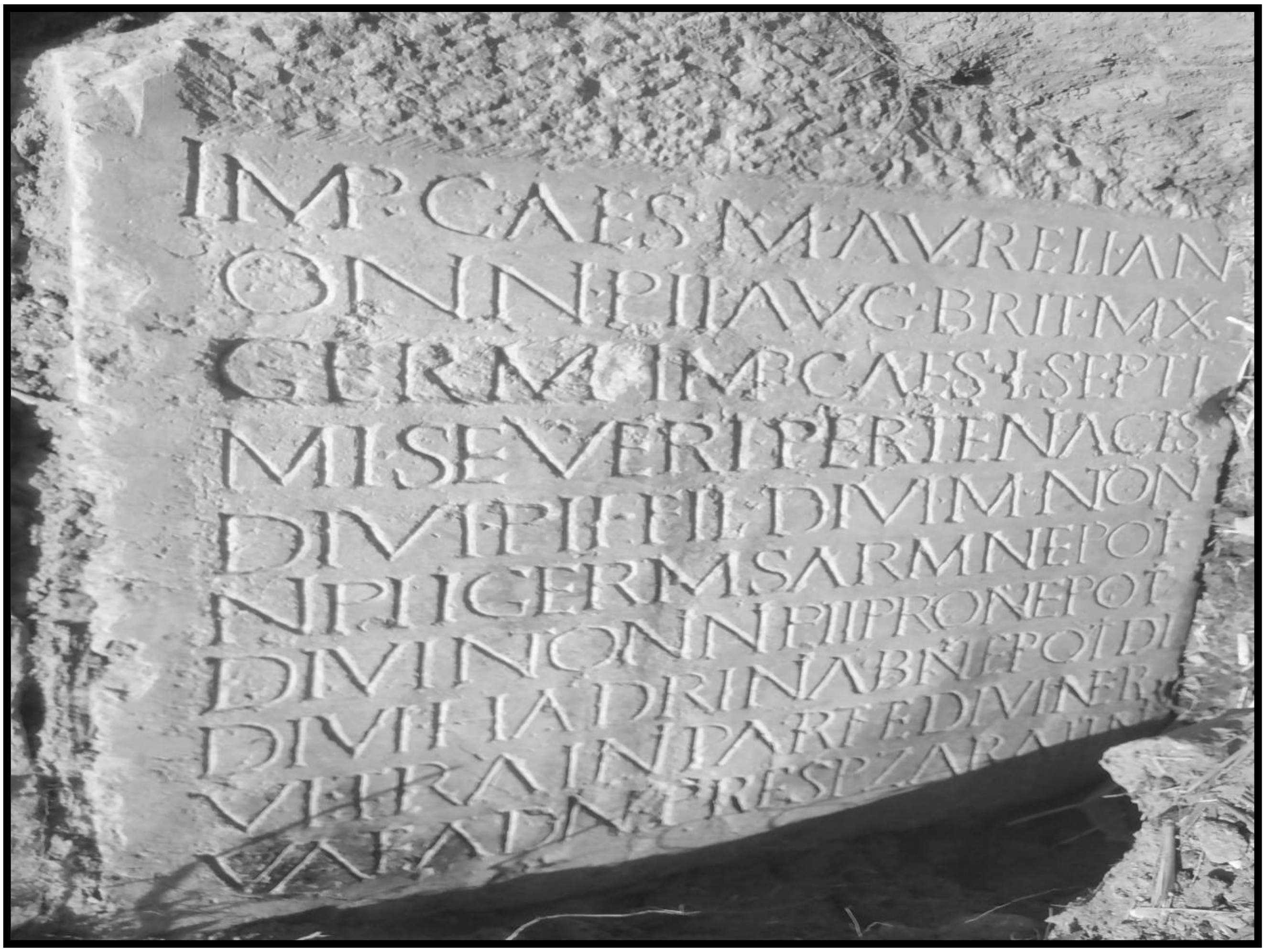
2. الوضع الإداري للمدينة

أما فيما يخص الوضع الإداري لمركز "**زراي**"، فيرى الباحث روني "L. Rénie" أنها منحت لقب مستعمرة "Colonia" وذلك استنادا لخطاب الإمبراطور "هادريان **Hadrien**" [8] الموجه للفرقة الأغسطسية الثالثة أثناء زيارته للمعكسر بلمباز، لكن الباحث "Willimans" يرى عكس ذلك حيث أن مركز "زراي" لم تحض بهذا اللقب (مستعمرة) وذلك للكسر الذي أصاب النقيشة المدونة لِخطاب "**هادريان**"، ثم إن المد الروماني في بداية الامبراطورية لم يصل بعد إلى تلك المناطق المعزولة، كذلك لم يعثر على أي نقيشة تحمل لقب "**Colonia**"

في مدينة زراي[9]. إن جل ما عثر عليه في "**زراي**" يتمثل في نص لنقيشة غير مؤرخة، تتضمن الإشارة الصريحة إلى القاضيين الاثنين لزراي: (Magistri Zaraitanorum)[10]، ونقيشتين أشارتا إلى هيئة "**الأوردو (مجلس) لزراي**"، الأولى مؤرخة بـ 236-237م، وردت بصيغة (Ordo Zaraita(nensium. اكتشفت من طرف الأستاذ "**فيلاح**".

أما النقيشة الثانية فهي غير مؤرخة وردت بصيغة (Ordo Zarai[t]anorum) [11]، بها كتابة لأحد الأعضاء الديكوريين "**Decurio**"، لكن لم يحتفظ النص على اسمه نظرا للكسر الذي أصاب حجر النقيشة[12].

أما في سنة 2020 وفي إطار البحث الميداني الذي قمنا به لغرض انجاز مذكرة تخرج حول هذه المنطقة، فقد تم العثور على نقيشة لاتينية تحمل صيغة ريسبوبليكا "**Respublica**" (**الصورة رقم01**)، مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور كاركالا "**Caracalla**" سنة 213م، وتعد هذه الكتابة كأول نقيشة تمدنا بمعلومات إضافية حول هذا المركز العمراني[13].



صورة 01: نقيشة لاتينية مكتشفة من قبل الطالب

3. نظرة حول رومنة الأسماء

إن اعتماد الليبيين والبونيين في القديم لمختلف الصيغ الاسمية المستمدة أصلا من تقاليد الأونوماستية الرومانية حسب الباحث "**جون ماري لاسير** –J.-M. Lassère"، كان تدريجيا وعبر مراحل عدة، وذلك تماشيا مع التقدم الذي كانت تحرزه رومنة المجتمعات المحلية والمرتبطة في الأساس بالتقاليد السوسيو- ثقافية لكل بلدة ولكل إقليم، بعد أن أصبح الرومان سادة الأقاليم الإفريقية وفرضوا هيمنتهم العسكرية والثقافية، التي من أبرز صورها فرض اللغة اللاتينية كلغة رسمية للتعامل مع الإدارة، وهكذا تدريجيا حلت اللاتينية محل اللغات المحلية في المعاملات الرسمية[14].

4. دراسة في أصل الألقاب الواردة في نقيشات مدينة زراي

1.4. دراسة مقارنة مع أسماء الأباطرة

1.1.4. اليوليون IULLI: 43 اسم

يرى "**Alfody**" أنه خلال فترة حكم قيصر "أغسطس- **Auguste**" (27-14 ق.م) قد منح حق المواطنة الرومانية لحوالي 4 ملايين شخص من قاطني الإمبراطورية[15]، وباعتبار أن زراي جزء من الأراضي التابعة لها فلا شك أنها قد تأثرت تأثرا مباشرا بهذه السياسة. يقدر عدد المواطنين الحاملين لاسم قيصر أو أغسطس في عموم إفريقيا بحوالي 1450، وفي زراي أحصينا 43 حاملا لهذا الاسم.

2.1.4.الأيوليون AELLI: 43 اسم

مما لا يخفى على الدارسين أنه كان للإمبراطور هادريانوس "**Hadrien**"(117-138م) تأثير كبير على شمال إفريقيا ولهذا نجد أن سياسته المتبعة هناك تتمركز خاصة على الأقاليم المستعمرة قديما، كما يرجع الفضل الكبير له في ترقية المستعمرات، وكذا تشجيعه سياسة الرومنة، وهذا ما جعل اسم العائلة منتشر بكثرة في شمال إفريقيا، أما في زراي فقد أحصينا 15 حامل لهذا الاسم.

3.1.4. الأميليون AEMILII: 06 أسماء

يعد اسم اميليوس من الأسماء المنتشرة بكثرة في كامل التراب الإفريقي، من إفريقيا البروقنصلية إلى موريطانيا الطنجية لكنهم وجدوا بكثرة في الكنفيدرالية السرتوية وخاصة في تيبيليس[16]، أما في زراي فقدر عددهم ب 06 أشخاص حاملين لهذا الاسم.

4.1.4. الفلافيين FLAVII: 06 أسماء.

رغم الرّكود خلال فترة حكم الامبراطور"تيتوس-Titus" (79م-81م)، لمشروع الفلافيين، القاضي بتكثيف سياسة رومنة مدن المناطق الخاضعة لسلطة روما، وتشجيع حركة الهجرة والاستيطان من الخارج نحوها، شهدت المدن الساحلية العديد من الموجات المتتالية لتوافد واستقرار المهاجرين الأجانب بأراضيها، وفي هذا الصّدد أشار الباحث "**لوجلي**" (Leglay)، بأن إفريقيا لم تصبح رومانية فعليا إلا في عهد الفلافيين، بينما كانت ليبية- بونية في عهد يوليوس قيصر- Julius Caesar (49ق.م - 44 ق.م)[17].

5.1.4. الأولبيين ULPII: إسمين فقط

ينسب هذا الاسم إلى الامبراطور ترايانوس- Marcus Ulpius Nerva Traianus (97-117م)، الذي تولى الحكم بعد الامبراطور "**نيرفا**- Nerva"، أما في مدينة زراي فقد عثر فقط على نقيشتين تحملان اسم ألبيوس[18].

6.1.4. الفاليريون VALERII: 11 اسم

نجد هذا الاسم منتشر بكثرة في كل العالم الروماني في نهاية العهد الجمهوري وحسب (Badian, A) فقد عثر عليه بداية من النصف الثاني للقرن الثاني قبل الميلاد وقد أحصينا حوالي 11 حامل لهذا الاسم في مدينة زراي[19].

5. العائلات المشكلة لمدينة زراي

نقصد بدراسة العائلات الكبرى، دراسة الأسماء التي تتكرر بشكل كبير في المدينة التي نحن في صدد دراسة مجتمعها وقررنا أن كل لقب تكرر ثلاث مرات فما أكثر فهو من العائلات الكبرى وبعد الدراسة الإحصائية تبين ما يلي:

الرقم	اسم الجانتليكوم	الذكور	الإناث	المجموع
01	IULII	26	17	43
02	AELII	10	05	15
03	VALERII	08	03	11
04	IUNII	08	01	09
05	AEMILII	06	00	06
06	FLAVII	05	01	06
07	NUMISSII	01	02	04
08	LICINII	02	01	03
09	GRANII	01	02	03
10	CAESII	03	00	03
11	MASINII	02	01	03
12	OCTAVII	03	00	03
13	VOLLUSSINII	00	03	03

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مجموع العائلات الكبرى المشكلة لمجتمع "**زراي**" هو 13 عشر عائلة متفاوتة من حيث عدد الأفراد المنتسبين إليها.

أما الجدول التالي فهو يبين العائلات التي ذكرت مرتين:

الرقم	اسم الجانتليكوم	مرات الذكر
01	FABII	02
02	AURELII	02
03	ULPII	02
04	SENTII	02
05	CESTII	02
06	CANNEII	02
07	CAESENNII	02
08	Asinius	02
09	APRILII	02
10	LICINII	02

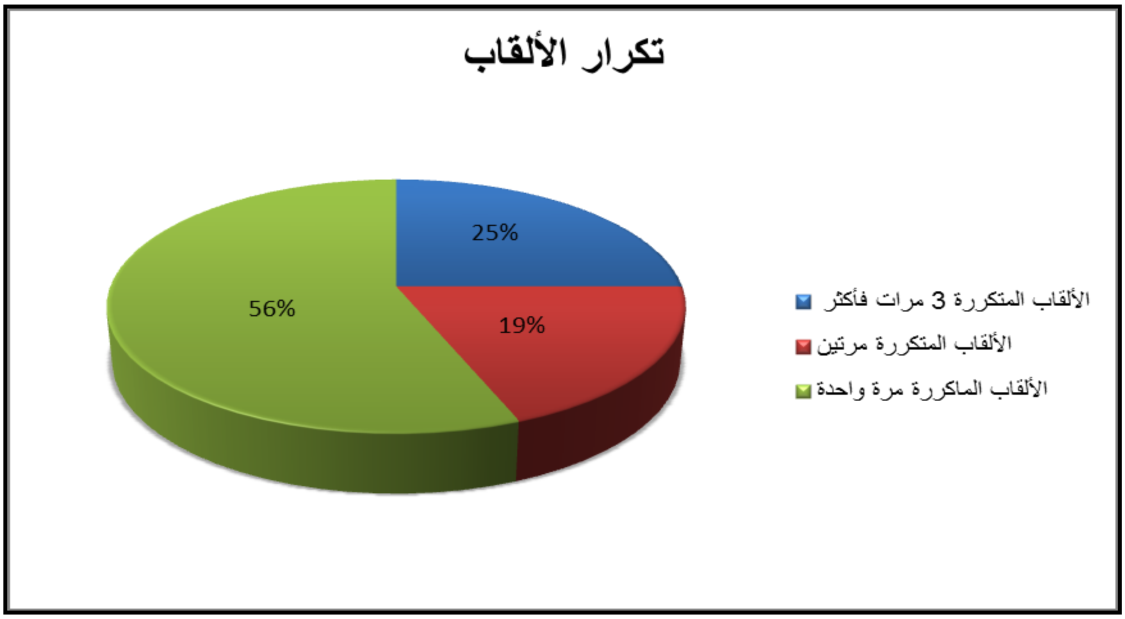
أما في الجدول الآتي فسنستعرض العائلات التي ذكرت مرة واحدة:

الرقم	اسم الجانتليكوم	مرات الذكر
01	Aniolenus	01
02	Anneus	01
03	Annia	01
04	Ant(onia)	01
05	Arrania	01
06	Aterius	01
07	Aufidius	01
08	Badesia	01
09	Caecilius	01
10	Claudia	01
11	Cornelius	01
12	Domitius	01

01	Furia	13
01	Gargilius	14
01	Gellia	15
01	Luciussius	16
01	Lucreti/us	17
01	[Ma]rrucin/us	18
01	Mess(i)o]	19
01	Minucia	20
01	Os/celia	21
01	Petroni/a	22
01	Pomponia	23
01	Qmudinae(?	24
01	Seni/us	25
01	Sergius	26
01	Sittia	27
01	Volcacius	28
01	Voluss(ia?)	29
01	Vultius	30

من خلال دراسة هذه الجداول نستنتج أن:

- الألقاب التي تكررت ثلاث مرات فما أكثر بلغ عددها 13 لقب وشكلت نسبة:25%.
- الألقاب التي تكررت مرتين بلغ عددها 10 ألقاب وشكلت نسبة 19%.
- الألقاب التي تكرت مرة واحدة بلغ عددها 30 لقب وشكلت نسبة: 56%.



الشكل رقم01: يمثل نسبة تكرار الألقاب في مدينة زراي.

التعليق

من خلال استقراء معطيات الدائرة النسبية يتبين أن ألقاب العائلات الكبرى مستمدة من أسماء الأباطرة، وكذا بعض أسماء حكام المقاطعات وبعض القادة العسكريين، مثلها في ذلك مثل صيغ جميع أسماء مواطني المستعمرات والمدن الأخرى للإمبراطورية الرّومانية، وهذا كنتيجة طبيعية للإجراء المتّبع لمنح حق المواطنة الرّومانية، سواء كان ذلك للسّكان المحّليين أو للأجانب الوافدين الذين ومن أجل كسب هذا الحق والحصول على مزاياه يتقّلدون بألقاب بعض الأباطرة أو حتّى بعض القادة والحكام صاحبي الفضل وراء منحهم ذلك الحق، كما أن العائلات الممثلة بفرد واحد مثلت النسبة الأكبر، وهذا راجع إلى طبيعة منطقة "**زراي**" كونها منطقة عبور يغلب عليها الطابع العسكري.

6. أصول الكنى الواردة في نقيشات مدينة زراي

كانت ميزة اكتساب اسم كنية لدى المجتمع الرّوماني في البدء، من خصوصيّات الطبقة الرّاقية والأرستقراطية، ثم فرض استعمالها، على كل فرد من أفراد مواطني بلديات الإمبراطورية الرّومانية، طبقا لقانون (Lex Iulia Municipalis)، حيث ألزم من خلاله الامبراطور "**يوليوس قيصر-Julius Caesar (49-44 ق.م)** " حكام الولايات والمكلفين بالإحصاء بضرورة إلحاق وإدماج اسم الكنية لكل مواطني الإمبراطورية الرومانية[20].وبما أن مجتمع "**زراي**" من المجتمعات التي وقعت تحت تأثير سياسة الرومنة فقد طبعت معظم كناه بالصيغة اللاتينية، لكن دون إهمال العنصر المحلي إذ بقيت القلة القليلة محتفظة بكناها دون أن تمسها التأثيرات اللاتينية، كما ستزودنا دراسة هذه الكنى من معرفة الدلالة الجغرافية والعرقية لبعض الأشخاص وكذا الإشارة لبعض صفاتهم الفيزيائية والمعنوية، وعلى العموم فقد تم إحصاء 176 شخص حاملين للكنية.

من خلال دراسة النقيشات المقيدة على مستوى مدينة زراي، أحصينا حوالي:

- الكنى اللاتينية: 38
- كنية ليبية بونية مترجمة إلى اللاتينية: 118.
- كنية ليبية بونية: 09.
- كنى مجهولة (خاصة بمدينة زراي): 11.

الرقم	الكنية	المعنى إن وجد	التوثيق
01	Aes/trikata		CIL 08, 04554
02	Alivianus(?)		CIL 08, 04542
03	An/inivia		BCTH-1904-157
04	Calliala		CIL 08, 04539
05	Domat/orosi	المستأنس– المروض	RAA p 153
06	Dziogamin[u]s		RAA p 149
07	Ni/nis		RAA p 146
08	Po/llim		BCTH-1904-157
09	TIRIT		RAA p 153
10	Tuaes(!)		RAA p 148
11	tulus [3]		BCTH-1904-155

أدرجنا ضمن هذه القائمة الكنى المجهولة المصدر، التي يفترض وقوع خطأ عند تدوينها، أو أنها كنى خاصة فقط بمجتمع "زراي" كون إحصاء تمثيلها لم يتعدى الصيغة الواحدة، ولم يعرف لها مثل بكامل المقاطعات الرومانية، والتي بلغ تعدادها 11 كنية.

7. دراسة الطبقات الاجتماعية لمدينة زراي

1.7. طبقة رجال الدين

1.1.7. الكهنوت "sacerdos"

هو الشخص المسؤول عن رعاية الآلهة والسهر على خدمتها، وقد احتلوا مكانة سامية في المجتمعات القديمة نظرا للدور الذي يلعبونه داخل المعبد، حيث كانوا يمثلون الرابطة الروحية بين الإله والشعب، ومن مهامهم أداء طقوس الآلهة الوثنية والحفاظ عليها ضمن المجتمع المدني[21]، لقد تم إحصاء تمثيلين لهذه الوظيفة على مستوى مدينة زراي لكل من:

– كايوس يوليوس ريفينوس Caius Iulius Rufinus: شغل منصب كهنوت الإله ساتيرن (sacerdos Saturni) [22].

– بوبليوس أولوس فيليكس Publius Aelius Felix: شغل منصب كهنوت[23].

2.1.7. الكاهن الدائم "Flamen Perpetuus"

اشتق اسمهم من " **أشعل النار**" أو شعلة وهم كهان الآلهة الرومانية الكبرى:

جوبيتار مارس وجينون، ومن مميزاتهم القبعة ذات القمة الحادة، والمنتهية بفتيل أما في الفترة الإمبراطورية، فأصبحوا يشرفون على الديانة الرسمية المتمثلة أصلا في عبادة الامبراطور، وبالتالي يرى بعض المؤرخين أن هذه الفئة من الكهان قد ساهمت في نشر الثقافة اللاتينية عن طريق عبادة الآلهة الرومانية والإمبراطور من خلال الاهداءات المقامة على شرفهم أحياء أو أموات بعد حصولهم على التأليه. كما أنهم يعنون بالحفاظ على التقاليد الدينية للدولة، ويثابرون على تفسيرها ويباشرون بأنفسهم اقامة الشعائر الدينية ويصفون للحكام الطقوس الواجب القيام بها عند الإقدام على مختلف الأعمال[24].أحصينا ذكرا لهذه الوظيفة مرة واحدة في مدينة زراي باسم أحد الأعيان الذي لم تحتفظ لنا النقيشة باسمه، نظرا للكسر الذي أصاب الحجر[25].

2.7. طبقة الفرسان (eques)

تعود نشأة هذه الطبقة إلى ما قبل العهد الإمبراطوري، وعرفت إعادة تنظيم من طرف الإمبراطور "**أغسطس– Auguste**" (27–14 ق.م)[26] وذلك بغرض تكوين طبقة نبيلة من كبار الموظفين الإمبراطوريين، وهي تضم المواطنين المالكين لأكثر من أربع مائة ألف سيسترس (400.000) كثروة أساسية للانضمام إلى هذه النخبة. فيما يخص الأبناء فلهم أحقية تقلد هذا المنصب، ومناصب أخرى عالية، إذ أن أغسطس Augusteعام 27 ق.م، وظف أبناء الفرسان الذي يتعدون سن 35، وينتمون إلى عائلة مجلس الشيوخ فلهم الحق في الحصول على منصب في هذا المجلس[27]. أما في مدينة زراي فقد تم العثور على نقيشة واحدة تذكر صفة فارس روماني موثقة باسم كوينتيوس فولتيوس دوميتيانوس Quintus Vultius Domitianus[28].

8. نقائش الجند

1.8. قدماء المحاربين (Veteranus)

أطلق الرومان على جميع الجنود الذين تسرحوا تسريحا مشرفا بعد نهاية خدمتهم مصطلح "**محارب قديم**" (Veteranus)، ووفقا للقوانين المنظمة للجيش الروماني، توجب على الدولة الاعتناء بهم ومنحهم بعض الامتيازات بعد نهاية خدمتهم، تمثلت بعضها في مبلغ مالي كبير أو قطعة أرض بالنسبة لجنود الفرق والحرس الامبراطوري، ونال جنود الوحدات المساعدة وحرس الفرسان الشخصي والأسطول حق المواطنة الرومانية كمكافئة لخدمته المشرفة[29].

أما في مدينة "**زراي**"، فقد أحصينا سبعة نقائش مخصصة لقدماء المحاربين[30] الذي يعتقد أنهم تحصلوا على أراضي في هذه المنطقة واستقروا بها بعد إنهاء فترة خدمتهم وهم كالآتي:

- كايوس يوليوس أكتافيانوس Caius Aelius Octavianus.
- كايوس يوليوس كريسكنتياني: Cai Iuli Crescentiani.
- كايوس يوليوس ليبراليس. Caius Iulius Liberalis.
- كايوس يوليوس مارسياليس Caius Iulius Martialis.
- يوليوس ماكسيموس Iulius Maximus.
- كايوس ماروكينيوس مارسياليس Caius Marrucinus Martialis.
- يوليانوس مارسياليس Lulianus Martialus

2.8. الفرقة الفلافية (Ala Flavia)

تعرفنا عليها من خلال أربعة نقيشات تم العثور عليها في مقاطعة نوميديا زراي وعين زوي وآخر، في البروقنصلية، والأخيرة في موريطانيا، يتضح من خلال هذه النقوش بأنها تنتمي إلى الجيش الإفريقي، وعلى الأرجح أنها فرقة خيالة، مع احتمال مشاركتها في قمع ثورات المور في موريطانيا[31]، وهي تعود إلى عهد الأسرة الفلافية، كما هو ظاهر من اسمها، أما في حدود 202م، فيعتقد أنها حلت محل الفرقة التي كانت متمركزة في "**زراي**" تحت حكم الإمبراطور "**كاركالا Caracalla**" [32] (**211-217م**)"، حيث تم احصاء ثلاث نقائش،[33] تذكر عناصر هذه الفرقة، منها إهداءين للإله جوبتار وآخر للإله نبتون[34].

يرى الباحث "**فيفري P.A. Février**" أن عناصر الفرقة الفلافية كانوا منتشرين بقلة في كل المراكز الرومانية كزراي "**وزانا Diana**" و"**لماصبا Lamasba**" وهذا راجع إلى كونها فرقة مختصة بحفظ الأمن[35].

3.8. الكتيبة الكمنجية السادسة للخيالة (Cohors Commagenorum VI Equitata)

ترجع الأصول الجغرافية لهذه الكتيبة إلى إقليم (Kommagênê) الواقع بأقصى الحدود الجنوبية لمنطقة آسيا الصغرى. نجد ذكر لها في خطاب" **هادريانوس- Hadrien**" (117-138م) عند زيارته "**للمباز**" سنة 122م وعلى الأرجح فإنها كانت موجودة منذ القرن الأول للميلاد، وتدل بعض النقوش على أنها كانت مختلطة فرسان وخيالة، كما أنها قادت سنة 163 في حملة اتجاه جنوب موريطانيا وفي الفترة الممتدة من 177 إلى 188، نجدها في لوطاية في بسكرة أين قامت ببناء مدرج[36].

أما "**يان لوبواك- Le Bohec**" فيرى أنها ربما تكون الفرقة التي غادرت "**زراي**" عام 202م، باعتبار أننا أحصينا ذكر لأحد الجنود (يوليو ميزيكو ديليسمو- Iulio Musico dulcissimo)[37] التابعين لهذه الفرقة في مدينة زراي[38].

4.8. الجنود التابعين للفرقة الاغسطسية الثالثة

تعتبر حيدرة أول معسكر للفرقة الأوغسطية الثالثة، وهي مدينة صغيرة تقع غرب تونس الحالية في الظهير التونسي، استقرت بها الفرقة الأوغسطية الثالثة على الأرجح من 6 إلى 14م، ثم في عهد ويسباسيانوس "Vespasien (69-79م)، انتقلت الفرقة لتستقر في مدينة تبسة أين بقيت لنهاية فترة حكم الفلافيين، ثم

انتقلت إلى مدينة لمباز التي أصبحت المقر النهائي لها[39]. إن إقامة هذا المعسكر الأولي للفرقة في" **لمباز**"تعود لدواعي تتمثل في زيادة فعالية الجيش الروماني من جهة، ووضع قاعدة عسكرية قريبة من مسرح عمليات جديدة ألا وهي" **الأوراس**"، وبذلك اتخذ جزء من قوات الفرقة الأوغسطية الثالثة معسكرا لهم في لمباز[40]، وربما هذا ما يفسر تواجد ثلاث شواهد قبور لجنود منتمين لهذه الفرقة بمدينة زراي[41].

– تيتيوس فلافيوس كريسكنتيانوس. Tito Flavio Crescentioni.

– كايوس يوليوس كريسكنتيانوس Cai Iuli Crescentiani.

– ايونيو ساتيرنينو [I]unio Saturnino.

9. الآلهة من خلال النقيشات

من خلال مجموع النقيشات المقيدة على مستوى مدينة "**زراي**"، أحصينا تسع كتابات دينية كانت كالآتي:

1.9. الإله ساتيرن "Saturne" (3 نقيشات)

اختلفت الآراء والافتراضات حول أصله ومعنى اسمه، فالبعض يرون أنه لاتيني ظهر عند شعوب إيطاليا الوسطى (السابين Sabius)، أما البعض الآخر فيعتقدون أنه مستورد من اليونان أو من جزيرة كريت. أما عند الرومان فقد عرف "**ساتيرن**" بأنه إله زراعي، ازدهرت روما في عهده، وسمي ذلك بالعصر الذهبي، يرمز له بصورة شيخ بيده منجل، وبما أنه رب الفصول الأربعة فكان يرمز له بحبة الصنوبر والقرص والشمس، والهلال والنجوم[42].

2.9. الإله "نبتون – Neptune" (نقيشتين)

هو ابن "**كرونوس** – **Cronos**" وأخ "**زيوس** – **Zeus**"، وهو إله البحر، والمستنقعات والمنابع، يمثل الإله "**بوزيدون**–**Poséidon**" عند الإغريق، عادة ما ينحت بلحية طويلة، وفي يده شوكة ثلاثية، وأحيانا يصور في عربة يجرها حصانان أو ثلاثة[43].

3.9. الإلهة "بونا ديا" Bonne Déesse" (نقيشتين)

تُكنَّى (بالربة الطيبة) في الميثولوجيا الرومانية هي ربة الخصوبة والزراعة، عبدت بشكل خاص من قبل النساء الرومانيات، اللاتي يحتفلن بعيدها كل رأس سنة بعيدا عن أعين الرجال[44].

كثيرا ما تم تصويرها مع صولجان في يدها اليسرى وشباك الثعبان حول ذراعها الأيمن يتغذى من وعاء في يدها.

4.9. الإلهة "فيكتوريا Victoria" (نقيشة)

هي إلهة النصر الرومانية، وتعتبر مثل الإلهة "**نايكي**–**Nike**" الإغريقية وقد عرفت عند باقي الشعوب والحضارات تحت أشكال مختلفة.

خلال المرحلة الجمهورية، كانت لآلهة النصر علاقة بأمور الدولة، فهي تعبر عن المجد والعز، أما في المرحلة الامبراطورية فاتخذت أبعادا أخرى ناتجة عن السياسة العسكرية وأمور الجيش بصفة خاصة.

5.9. إله الشمس- Dieu Soleil (نقيشة)

إله الشمس الذي لا يقهر، هو إله سوري الأصل اختير كإله رسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الثاني، كما أن لهذه العبادة جذورا في روما حيث دائما ما اعتبرت رمزا للعظمة، وكانت موضع تقديس العديد من الأباطرة الرومان، حيث تظهر كثيرا صورة إله الشمس على القطع النقدية في عهد الأنطونيين، نجد له ذكرا في زراي مرة واحدة[45].

خاتمة

من خلال معطيات الدراسة التحليلية لمختلف نصوص النقيشات المقيدة على مستوى مدينة زراي، ورغم قلة المادة الايبيغرافية المعثور عليها في المدينة الأثرية، يمكننا القول أن:

لا يزال تاريخ تأسيس مدينة زراي مجهول، وذلك لغياب النصوص التاريخية والأثرية، فكل ما نعرفه أنها كانت برتبة بلدية رومانية، وذلك عن طريق صيغة الأوردو Ordo التي وردت في نقيشتين على مستوى المدينة، كذلك تمتعت المدينة بإقليم خاص بها، وبتسيير ذاتي لشؤونها (Respublica).

من خلال دراستنا لمجموعة الأسماء والكنى تبيّن أن حامليها يتمتعون بحق المواطنة الرومانية، كما أن هناك فئة أخرى ظلت متمسكة بهويتها المحلية.

إن دراسة الكنى المحفوظة على مستوى المدينة يبيّن أنّها تحتوي على أجناس مختلفة كالإيطاليين والإغريق ولو بنسبة قليلة، كما نجد أيضا ذكر لكنى ذات نسب إثني "**كتيفاستينوس**" و"**جيميلوس**" و"**قايتولا**"، وهذا دليل على الهجرة الداخلية لسكان شمال إفريقيا في ذلك الوقت.

يتضح من خلال الدراسة المعمقة للنقيشات أن مدينة زراي غلب عليها الطابع العسكري، وهذا يتمثل في كثرة الوظائف العسكرية، وكذا قدماء المحاربين الواردة أسمائهم ضمن الوثائق الابيغرافية للمدينة، وهذا راجع لوقوع المنطقة في مكان حدودي، ما تطلب وجود حامية عسكرية كما هو الحال بالنسبة لكل المراكز الحدودية.

أما في الجانب الديني، فرغم النقص الكبير في النقائش التي تتطرق إلى الآلهة، إلا أنه يمكننا أن نلمس الملامح العامة للديانة في مجتمع زراي، وذلك من خلال ذكر الإله الإفريقي المترومن "**ساتيرن**"، بالإضافة إلى إله الشمس السوري الأصل والذي انتشرت عبادته بكثرة بين الجنود، وهو ما يفسر ذكره على مستوى المدينة، كما نجد كذلك ذكر للإله "**نبتون**"، وذلك راجع لكثرة المجاري المائية والينابيع على مستوى المدينة.

<u>الهوامش:</u>

1 **كويكول (جميلة حاليا)**: هي مستعرة رومانية لقدماء الجند، حيث وقع تضارب بين الباحثين حول سنة تأسيسها، فيرى الباحث روني كانيا Cagnat أنها أسست في عهد الإمبراطور نيرفا Nerva (97/97م)، بينما يرى ستيفان قزال Gsell، أنها أسست في عهد تراجان،

واتخذت من الإله مارس كحامي للمستعمرة، تم تأسيس هذه المدينة بهدف مراقبة تحرك القبائل الثائرة، مثل قبائل البابور، وكذا حماية طرق ومسالك التجارة. للمزيد ينظر:

Cagnat Renier, (1916), **Djemila, Colonie militaire de Nerva**, C.R.A.I, 6 année. N7, p598

2 **ثاموقادي** (تيمقاد): تأسست مدينة ثاموقادي سنة 100م، بأمر من الإمبراطور تراجان Trajan2، وعمرت من طرف الفيلق الثالث الأغسطي، بقيادة "**لوكيوس ماناروس قالوس- Lucius Manarus Gallus**" الذي أقام أول مرة في معسكر لمباز سنة (81م)، كما أن هذه المدينة -تيمقاد- كانت في البداية عبارة عن مدينة لقدماء المحاربين الرومان وللجند المسرحين من الجيش الروماني، كما أن بعض المؤرخين يعتقدون أن الإمبراطور الروماني "**تراجان**" أعطاها هذه التسمية نسبة إلى أمه "**ماركيانا تاموقادي Marciana Thamugadi Colonia**"...للمزيد ينظر:

Ballu A (1894), **Monuments antiques de L'Algérie: Tebessa, Lambèse, Timgad**, paris, p29.

3 Gsell Stéphane, (1893), **Recherches archéologiques en Algérie**, Paris, p142.

4 Dallet J-M (1982), **Dictionnaire kabyle-français, Études Ethno-Linguistiques Maghreb–Sahara**, paris, p 958.

5 Corpus Inscripsium Latinorum, 08, 04511.

6 Table de Peutinger.

7 Filah Mohammed - El mustafa, (1986), **Recherches Sur Les Agglomérations Antiques Le Réseau Urbain Et Le Paysage Rural En Numidie Occidentale Algérie**, Université de Provence, Faculté des lettres et sciences humainesEditeur, p 181.

8 هو إمبراطور روماني تولى عرش الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين (117م-138م) ولد في الفترة ما بين 24 جانفي 76 للميلاد بإسبانيا. تبناه الإمبراطور تراجان قبل وفاته...للمزيد من المعلومات ينظر:

- Leglay Marcel et autres (1991), **Histoire romaine**, presses universitaires de France, France, pp 301-302.

9 Charles Tissot (1884), **géographie de la province romaine d'Afrique**, Tome 2, p 485.

10 BCTH-1955/56 -48 = AE 1960, 00094.

11 CIL 08, 04511.

12 Filah (M-E), Op. Cit, p. 185.

13 Filah (M-E) - Krim Mohammed Seghir, (2020), **La Respublica Zaraitanorum Étude épigraphique**, Hérodote, t 3, N 3, pp 97-124.

14 Lassère Jean Marie, (2013), **Onomastique : Période romaine**, Encyc. berb, 35, Aix-en-Provence, Edisud, p 5780.

15 Alfody (1956), **La Politique Provincial De Tibère**, La Tomus XXIV, p 836.

16 Lassère (J-M), **Vbique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 av. J.-C. – 235 ap. J.-C.)**, Paris, 1977, pp. 88-89.

17 Le glay (M), **Les Flaviens et l'Afrique**, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 80, 1968, p. 246.

18 دريسي سليم، (1992)، **دراسة مكونات مجتمع سيتيفيس من خلال النقوش اللاتينية بين القرنين الثاني الثالث ميلادي**، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، ص53.

19 دريسي سليم، مرجع سابق، ص73.

20 Thylander H, (1952), **Etudes sur l'épigraphie latine**, paris, p93.

21 حموم توفيق، (2008)، **النخب الإدارية والاجتماعية للكنفدرالية السرتوية والمدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني) منذ سنة 46 ق.م إلى نهاية القرن الرابع الميلادي)** ، رسالة دكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، ص52.

22 CIL 08, 04512

23 CIL 08, 04530

24 ابراهيم رزق الله أيوب (1996)، **التاريخ الروماني**، الشركة العالمية للكتاب، ط1، لبنان، ص98.

25 CIL 08, 04516, AE 1987, 01084

26 Corbier Paul, (2006), **L'épigraphie latine**, paris, , pp 61-62.

27 Nicolet Claude, (1966), **L'ordre équestre à L'époque républicaine (312- 43 av. J-C) I: Définitions juridiques et structures sociales**, Paris, pp 504-514.

28 BCTH-1955 /56-48 - AE 1960, 00094.

29 Fentress Elizabeth, (1979), **Numidia and Roman Army**, Social Military and Economic Aspects of The Frontier Zone, pp 150-151.

30 (CIL 08, 04525), (CIL 08, 04524), (CIL 08, 04523), (CIL 08, 04522), (CIL 08, 04519), (CIL 08, 04529), (CIL 08, 04528), (RAA p 150).

31 Cagnat René (1913), **L'armée Romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs**, Imprimerie nationale, paris, p194.

32 **كاركلا:** ولد كاركلا ابن سبتيم سيفار يوم 4 أفريل 186م بمدينة ليون الحالية، لقب بهذا الاسم نسبة إلى نوع اللباس الغالي (Gaulois) الذي كان يلبسه في صباه، تولى عرش الامبراطورية الرومانية سنة 212 م، واشتهر بتشريعاته وقوانينه التي جاءت استكمالا لتشريعات والده، في إطار ما عرف بالإصلاحات السيفيرية، توفي كاركلا مقتولا من قبل أحد القناصل يوم 8 أفريل 217م. للمزيد ينظر:

Albertini Eugène (1922.), **L'Afrique Romaine**, Notes prises aux conférences, imprimerie orientale , Alger, 1922, pp 56-58.

33 (AE 1937, 00036), (AE 1937, 00038), (CIL 08, 04510),

34 Le Bohec Yann (1989), **Les unités auxiliaires de l'armée romaine en Afrique Proconsulaire et Numidie sous le Haut-Empire**, Éditions du Centre National de la Recherche Scientifique, paris, .28.

35 Février Paul-Albert, (1989), **Approches du Maghreb romain Pouvoirs, différences et conflits**, Édisud, (I) Aix-en-Provence, paris, p157.

36 Cagnat (R), Armée Romaine… Op. Cit, p.202.

37 CIL 08, 04526-

38 Le Bohec, (Y), Op.cit, p.25.

39 Bénabou Marcel (1975), **La résistance Africaine à la romanisation**, librairie française Maspero, Paris, p 559.

40 Decret (F) et Fantar (M) (1981), **L'Afrique du nord dans l'antiquité des origines au V siècle**، Ed , payout, Paris, p 171.

41 CIL 08, 04521, - CIL 08, 04522, - RAA p 144.

42 Leglay Marcel (1966), **Saturne African**, Histoire, Paris, p 61.

43 Berens E-M, (2009), **The Myths and Legends of Ancient Greece and Rome**, metaLibri, october13, v1, p 85.

44 Cumont Franz, (1932) **La Bona Dea et ses serpents**, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 49, pp 1-5.

45 Martin Jean-Pierre (2000), **Sol Invictus** : des Sévères à la tétrarchie d'après les monnaies. In: Cahiers du Centre Gustave Glotz, 11, pp, 297-307.